

الوافي في الوفيات

وشتَّان ما بين الثريا إلى الثرى ... وأين السُّهى من طلعة القمر البدر .
وهي : من الطويل .

ذكرت ولم أنس الزمان الذي خلا ... فعاد غرامي مثلما كان أوَّلاً .
وعاودني ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ ... فوافقت من يبكي حبيباً ومنزلاً .
أحنُّ وما يجدي الحنين وبين من ... أحبُّ وبيني الضَّعف والسَّينُ والفلا .
إذا نهضت بي همَّة الشَّوق أقعدت ... عوائق أدناهنَّ يذبلن يذلاً .
فواهاً لأيام الشباب التي مضت ... وأبقت حيناً بعدها ما انقضى ولا .
وإعيشُ مرٍّ في مصر لم يرق ... لنفسي عيشُ مذ تقصَّى ولا حلاً .
وإخوان صدقٍ كنت منهم مجاوراً ... شمس الهدى سحب الذِّدى شهب العلا .
علوا شرفاً سادوا نهىً كرموا ندىً ... زكوا سلفاً طالوا علاً كملوا حلاً .
وعهدي بهم لا أبعد إلا عهدهم ... يداوون داء الخطب أعيى وأعضلاً .
يفون بحقَّ الجار والدهر غادرُ ... ويسخون إذ يلفى الغمام مبخلاً .
ويسري إلى عافيتهم نشر جودهم ... فيهدي إليهم من أتاهم مؤملاً .
إذا ذكروا في مجلسٍ خلت ذكركم ... بأرجائه مسكاً ذكياً ومنذلاً .
وأقربهم عهداً عليّ فإنَّه مضى ... وبه عقد العلى قد تكملاً .
منها :

فقد كان برّاً بي أراه على الذي ... يرى أنَّ فيه راحتي متطفلاً .
وأورثني حبَّ الشريف ابن أخته ... وحسبي بهذا منَّةً وتفضلاً .
شهابٌ علا فوق العلا بمناسبٍ ... تطيل إليهنَّ النجوم تأملاً .
فلو فاضلته الشمس والبدر لاغتنى ... من الشمس أضوا أو من البدر أكملأ .
هو ابن الأولى ما خاب في الحشر من بهم ... هناك إلى عفو الإله توسلاً .
توقَّـل في هضب السَّيادة ذروةً ... رأى مرتقىً في أفقها فتنقلاً .
ولم يقتنع بالأصل حتى غدا له ... بآدابه في الناس علماً مكماً .
فنظمُ إذا ما الدرُّ قايسته به ... وأنصفته أضى من الدرِّ أفضلاً .
شهياً إلى الأسماع ألطف مسلماً ... من الماء معسول المدامة سلسلاً .
وممتنعٌ سهلٌ بعيدٌ مناله ... قريب المدى لا يتعب المتأماً .
وكتبت إليه من رحبة مالك بن طوق : من الخفيف .

ما لقلبي عن حبِّكم قطُّ سلوة ... كلُّ حالٍ منكم لدى الصَّبِّ حلوه .
إن بخلتم حاشاكم بوفاءٍ ... أو شنتكم بعد التعطُّف قسوه .
فلکم قد قضى وما نقص العه ... د محبُّ ولي بذلك أسوه .
يا بن بنت النبيِّ قللي وقولي ... يا ابن بنت النبيِّ أفضل دعوه .
هل بدا في الوفاء مذَّي نقصٌ ... أو جرى في الحفاظ مذَّي هفوه .
فعلام الإعراض والصَّددُ عمَّان ... لم يجد في سوى معاليك صبوه .
كيف أنسى ساعات وصلٍ تقضَّت ... وبعطفي منها بقيَّة نشوه .
ما خلت خلوةً ولم ألق فيها ... من عذارى حديثك العذب جلوه .
حيث لي من فنون نظمك والنث ... ر متى ما أردت كاسات قهوه .
ومعانٍ كالحور زفَّ حلاها ... منطلقٌ تشخص الأفاضل نحوه .
كان في مصر لي بقربك أنسٌ ... عن أناسٍ لهم عن الخير نبوه .
وأرى رفَّة الحواشي التي عن ... دك تغني عمَّان غدا فيه جفوه .
وإذا ما أتيت ألفيت صدرا ... منك لي في حماه حظُّ وحطوه .
واقتعدت الفخار بين البرايا ... وتسدَّمت في السَّيادة ذروه .
وأرى أنَّ لي إذا زرت أرضاً ... أنت فيها التَّشريف في كلِّ خطوه .
كيف لا والولاء في قومك الغرِّ ... أراه في الدين أوثق عروه .
منيتي أن أرى حماك بعيني ... لا أراك الحمى ولا دار علوه